تنبيه الإخوان

على أحوال أرض السودان

تأليف الشيخ المجدد نور

الزمان عثمان بن عثمان

المقرو في بابنوسي

تغمده الله —

برحمته

آمين

طبع

على نفقة الحاج عبد الله

الحاج مقابا أوفر قر

رسين صنة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا قَالَ الْعَبْدُ الْفَقِيرُ
الْمُعْتَرِفُ لِرَحْمَةِ رَبِّهِ مُثْمِرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ الْمَعْرُوفُ
بِابْنِ هُودٍ تَغَمَّدَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ آمِينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِنِعْمَةِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ وَهَدَانَا بِسَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ وَأَزْكَى السَّلَامِ
(أَمَّا بَعْدُ) فَهَذَا إِكْمَالُ تَشْبِيهِ الْإِخْوَانِ عَلَى أَخْبَارِ أَرْضِ
السُّودَانِ أَوْدَعْتُهُ فِيهِ سَبْعَةَ فُصُولٍ الْفَصْلُ الْأَوَّلُ فِي
بَيَانِ مَسَافَةِ أَرْضِ السُّودَانِ وَفِي ذِكْرِ بَعْضِ شُعُوبِهِ
مِنْ جِهَةِ الْمَغْرِبِ الْفَصْلُ الثَّانِي فِي بَيَانِ حُكْمِ أَقَلِّ
بِلَادِ السُّودَانِ فَضْلَةً مِنْ جِهَةِ الْإِسْلَامِ وَالْكُفْرِ الْفَصْلُ
الثَّالِثُ فِي بَيَانِ حُكْمِ بِلَادِنَا السُّودَانِيَّةِ هَذِهِ وَمَا
قَارَبَهَا مِنْ جِهَةِ الْإِسْلَامِ وَالْكُفْرِ الْفَصْلُ الرَّابِعُ فِي
بَيَانِ أَنَّ مَبْدَأَ إِسْلَامِ أَهْلِ الْبِلَادِ الَّتِي اسْتَقَرَّ إِسْلَامُ
أَهْلِهَا فِي بِلَادِ السُّودَانِ كَأَهْلِ بَرْنُو وَكَنُو وَكَاشْنَةَ
وَبَعْضِ زَكْزَكَ وَسُكُنِ وَمَلَلِ حَصَبِ التَّلُومِ لَهُ بِاسْتِيلَاءِ

أَحَدٍ عَلَيْهِمْ. الْفَصْلُ الْخَامِسُ فِي وَصِيَّةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ
السُّيُوطِيِّ فِي كِتَابِهِ رِسَالَةُ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ
بِالْبِلَادِ السُّودَانِيَّةِ الْحَوْسِيَّةِ النِّكْرُورِيَّةِ هٰذِهِ
عُمُومًا وَإِلَى الْمَلِكِ الزَّاهِدِ مُحَمَّدِ بْنِ صَلْبُو صَاحِبِ
أَفْدَرْ وَإِلَى الْمَلِكِ إِبْرَاهِيمَ صَاحِبِ كَاشْنَةْ خُصُوصًا
الْفَصْلُ السَّادِسُ فِي وَصِيَّةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ
الْمَغِيلِيِّ التِّلِمْسَانِيِّ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللّٰهِ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ
سُلْطَانِ كَنُو فِي مُخْتَصَرِهِ فِيمَا يَجُوزُ لِلْحُكَّامِ فِي رَدْعِ النَّاسِ
عَنِ الْحَرَامِ. الْفَصْلُ السَّابِعُ فِي بَيَانِ سَبَبِ هِجْرَةِ بَنِي
بَلَدِ عُوبِرْ وَسَبَبِ جِهَادِنَا الَّذِي وَقَعَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلَاطِينِ
حَوْسَ. الْفَصْلُ الْأَوَّلُ فِي بَيَانِ مَسَافَةِ أَرْضِ السُّودَانِ
وَذِكْرِ بَعْضِ شُعُوبِهِ مِنْ جِهَةِ الْمَغْرِبِ فَأَقُولُ وَبِاللّٰهِ
التَّوْفِيقُ. فَاعْلَمْ أَنَّ مَسَافَةَ أَرْضِ السُّودَانِ مَسِيرَةُ اثْنَيْ
عَشَرَ سَنَةً قَالَ الْقَسْطَلَانِيُّ فِي شَرْحِ الْبُخَارِيِّ حَكَى ابْنُ
عَبْدِ الْبَرِّ فِي كِتَابِ الْقَصْدِ وَالْأُمَمِ إِلَى مَعْرِفَةِ أَنْسَابِ
الْأُمَمِ أَنَّ مِقْدَارَ الْمَعْمُورِ مِنَ الْأَرْضِ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً
مَسْعُورِيًا جُوجَ وَمَاجُوجَ وَإِنَّمَا عَشَرَ لِلسُّودَانِ
وَثَمَانِيَةٌ لِلرُّومِ وَثَلَاثَةٌ لِلْعَرَبِ وَسَبْعَةٌ لِسَائِرِ الْأُمَمِ.

وَأَمَّا بَعْضُ شُعُوبِ أَرْضِ السُّودَانِ مِنْ جِهَةِ الْمَغْرِبِ فَقَدْ قَالَ
إِمَامُ الْمُقَطَّمِ وَلِيُّ الدِّينِ بْنُ خَلْدُونَ فِي التَّارِيخِ الْكَبِيرِ
لَهُ فِي أَخْبَارِ مُلُوكِ السُّودَانِ الْمُجَاوِرِينَ لِلْمَغْرِبِ مِنَ الشُّعُوبِ
السُّودَانِ نَاجِرَةَ سَلِيمِهِمُ الْحَاتِمُ وَيَلِيهِمْ مِنْ غَرْبِيِّهِمْ
كُوكُو وَبَعْدَهُمُ التَّكْرُورُ انْتَهَى وَقَالَ أَيْضًا لَمَّا تَكَلَّمَ عَلَى
أَصْنَافِ السُّودَانِ فِي الْإِقْلِيمِ الرَّابِعِ وَالْحَبَشَةُ أَعْظَمُ أُمَمِ
السُّودَانِ وَهُمْ مُجَاوِرُونَ لِلْيَمَنِ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ الْغَرْبِيِّ
كَانُوا أَعْلَى دِينِ النَّصَارَى ثُمَّ قَالَ بَعْدَ كَلَامٍ وَاتَّذِ أَسْلَمَ مِنْهُمْ
فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَاجَرَ إِلَيْهِ الصَّحَابَةُ
قَبْلَ الْهِجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَءَاوَاهُمْ وَمَنَّهُمْ وَمَنَّ عَلَيْهِ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِ اسْمُهُ أَصْحَمَةُ
النَّجَاشِيُّ انْتَهَى، وَقِيلَ إِنَّهُ مِنْ سَادَاتِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَفِي الْحَدِيثِ
كَمَا فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّيُوطِيِّ اتَّخِذُوا
السُّودَانَ فَإِنَّ ثَلَاثَةً مِنْهُمْ مِنْ سَادَاتِ أَهْلِ الْجَنَّةِ لُقْمَانُ الْحَكِيمُ
وَالنَّجَاشِيُّ وَبِلَالُ الْمُؤَذِّنُ انْتَهَى . الْحَاصِلُ إِنَّ الَّذِي فِي بَيَارِقِهِمْ
أَهْلُ السُّودَانِ جُمْلَةً مِنْ جِهَةِ الْإِسْلَامِ وَالْكُفْرِ فَأَقُولُ وَبِاللَّهِ
التَّوْفِيقُ . فَاعْلَمْ أَنَّ بِلَادَ السُّودَانِ عَلَى قِسْمَيْنِ بِلَادُ
إِسْلَامٍ وَبِلَادُ كُفْرٍ كَمَا يُفْهَمُ مِنْ كَلَامِ أَحْمَدَ الزَّرُّوقِ وَقَالَ
أَبُو الْحَسَنِ الْمَالِكِيُّ فِي تَحْقِيقِ الْمَبَانِي شَرْحِ الرِّسَالَةِ

عِنْدَ قَوْلِ

عِنْدَ قَوْلِ الْمُصَنِّفِ وَتُكْرَهُ التِّجَارَةُ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ وَبِلَادِ السُّودَانِ
يَعْنِي الْكُفَّارَ مِنْهُمْ وَكَأَنَّهُ قَالَ تُكْرَهُ التِّجَارَةُ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ
كَانُوا سُودَانًا أَوْ غَيْرَهُمْ ثُمَّ قَالَ وَقَالَ وَأَمَّا بِلَادُ السُّودَانِ
فَفِيهَا الْمُرَادُ بِهَا بِلَادُ الْكُفْرِ مِنْهَا إِلَخْ قُلْتُ وَهَذَا الْقَوْلُ
يُشْعِرُ أَنَّ مِنْ بِلَادِ السُّودَانِ بِلَادَ الْكُفْرِ وَبِلَادَ الْإِسْلَامِ وَهُوَ
ظَاهِرُ قَوْلِ أَحْمَدَ بَابَا فِي كِتَابِهِ الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ لِأَصْنَافِ
مَجْلُوبِ السُّودَانِ كَمَا سَيَأْتِي فِي الْفَصْلِ الثَّالِثِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
تَعَالَى لَكِنْ رَأَيْتُهُ فِي تَصْنِيفٍ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ مَا يُفِيدُ أَنَّ بَلَدَ
الْإِسْلَامِ مَعْدُومٌ فِي بِلَادِ السُّودَانِ أَصْلًا حَيْثُ قَالَ قَدْ
تَدَاوَلَ عَلَى إِبْطَالِ شَرِيعَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ سَلَاطِينُ السُّودَانِ الَّتِي هِيَ بِلَادُ الْكُفْرِ لَا هِيَ مِنْ بِلَادِ
الْإِسْلَامِ فِي شَيْءٍ إِلَخْ وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ عِنْدِي وَاللَّهُ أَعْلَمُ لَكِنْ
لَا يُخْفَى أَنَّ غَالِبَ بِلَادِ السُّودَانِ بِلَادُ كُفْرٍ قَالَ سَيِّدُنَا
مُخْتَارُ بْنُ أَحْمَدَ الْكُنْتِيُّ فِي النَّصِيحَةِ الْكَافِيَةِ بَلَدُ
السُّودَانِ بَلَدٌ قَدْ غَلَبَ عَلَى أَكْثَرِ أَهْلِهَا الْكُفْرُ وَمَرِيجَا
مِنَ الْمُسْلِمِينَ سُنَّةُ قَهْرِ الْكَفَرَةِ قَدِ اتَّخَذُوهُمْ أُمَرَاءَ
وَالنَّاسُ يَعْمَلُونَ بِعَمَلِ أَمِيرِهِمْ غَالِبًا وَهُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ
وَالْهَوَى وَالْكُفْرِ وَلِهَذَا انْتَهَى السُّجُرُ إِلَى أَرْضِ الْكُفْرِ بِلَادِ

السودان وقال شهاب الدين في الشقاء من أهل السودان
قوم مسلمون ومنهم كفار يعبدون الأشجار ومنهم
كفار يعبدون الماء انتهى . الفصل السابعة في حكم بلادنا
السودانية الحرسية هذه وما قارب لها من جهة
الإسلام والكفر فأقول وبالله التوفيق فاعلم أن
أحمد بابا بن أحمد بن الحاج قد حكم في كتاب الكشف
والبيان لأصناف مجلوب السودان بأن بلد بنو وكنو
وكاشنة وسكن ومللي وبعض زكزك بلاد إسلام
لكن بعض كل منها بلاد فيها كفرة إذ أجاب لما سئل
عن حكم أهل هذه البلاد المذكورة بقوله فاعلم وفقنا
الله وإياك أن هذه البلاد أهلها مسلمون إلا عجنو فلا
أعرف أنه هي ولا سمعت بها وللحربي بغرب كل منها بلاد
فيها كفرة وكلامه مسلم في زمانه في سلاطينها
وغير سلاطينها لأن الطوالع يحكم بما علم في زمانه
لكن لا يلزم أن يكون الأمر كذلك في كل زمان لأن الحكم
يدور مع علته فالمعروف في زماننا هذا أن الإسلام
المسلط في هذه البلاد المذكورة في غير
سلاطينها وأما سلاطينها فكفار كفلفا وإن كانوا

يدينون

يَدِ بُنُورِ يَدِيرِ الْإِسْلَامِ لِأَنَّهُمْ أَهْلُ شَرْطٍ وَصَدٍّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
وَإِعْلَاءِ رَايَةِ مُلْكِ الدُّنْيَا عَلَى رَايَةِ الْإِسْلَامِ وَذَلِكَ كُلُّهُ
كُفْرٌ عَلَى الْإِجْمَاعِ وَحُكْمُ الْبَلَدِ حُكْمُ سُلْطَانِهِ بِلَا خِلَافٍ
إِنْ كَانَ مُسْلِمًا كَانَ الْبَلَدُ بَلَدَ إِسْلَامٍ وَإِنْ كَانَ كَافِرًا كَانَ
الْبَلَدُ بَلَدَ كُفْرٍ يَجِبُ الْفِرَارُ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ وَلَا يَحْتَمِلُ
إِشْكَالُ أَنَّ سَلَاطِينَ هَذِهِ الْبِلَادِ يُقَصِّرُونَ بَعْضَ الْمَآثِمِ
وَبَعْضَ الْأَشْجَارِ وَبَعْضَ الْأَحْجَارِ بِالذَّبْحِ وَالصَّدَقَةِ
عِنْدَهَا وَهُوَ كُفْرٌ عَلَى الْإِجْمَاعِ بِخِلَافِ كَلَامِنَا هَذَا
مَبْنِيٌّ عَلَى الْغَالِبِ الْمَفْهُودِ فِيهِمْ وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ
بَعْضُهُمْ مُسْلِمًا عَلَى النُّدُورِ وَلَا حُكْمَ لِلنَّادِرِ وَفِي
الْمَفْهُومِ الْمُتَشَبِّهِ

وَغَالِبُ قَدْمٍ عَلَى مَا نَدَرَا : فَهُوَ شَأْنُ شَرْعِنَا فَكُثِّرَا

وَهَذَا الْكَلَامُ كُلُّهُ بِاعْتِبَارِ مَا وَجَدْنَاهُمْ عَلَيْهِ
قَبْلُ وَأَمَّا الْآنَ فَقَدْ قَاتَلْنَاهُمْ وَهَزَمْنَاهُمْ وَقَتَلْنَا
بَعْضَهُمْ وَأَخْرَجْنَا بَعْضَهُمْ مِنْ هَذِهِ الْبِلَادِ الْمَذْكُورَةِ
بِعَوْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَمَّرْنَا فِيهَا أُمَرَاءَ الْإِسْلَامِ فَصَارَتْ
بِلَادَ الْإِسْلَامِ بِلَا خِلَافٍ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ وَحَكَمَ
أَيْضًا أَحْمَدُ بَابَ فِي كِتَابِ الْكَشْفِ وَالْبَيَانِ لِأَصْنَافِ

مَجْلُوبِ السُّودَانِ بِأَنَّ بَلَدَ مُوشٍ وَبَلَدَ ثُرْمٍ وَبَلَدَ بلبس
وَبَلَدَ بَرْنُمٍ وَبَلَدَ بِيرْنَ وَبَلَدَ دَغُمْبَهْ وَبَلَدَ طَتَكُلَ وَبَلَدَ
لَبْنَغِي وَبَلَدَ بوبرو وَبَلَدَ غُمْبِي بِلَادُ كُفْرٍ إِذْ قَالَ لَمَّا
عَدَّ أَصْنَافَ هَذِهِ الْبِلَادِ الْمَذْكُورَةِ كُلُّهُمْ كُفَّارٌ مَا زَالُوا
عَلَى كُفْرِهِمْ إِلَى الْآنِ انْتَهَى وَكَلَامُهُ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ
مُسَلَّمٌ أَيْضًا فِي سَلَاطِينِهَا وَغَيْرِ سَلَاطِينِهَا لِأَنَّ كُلَّ
عَالِمٍ يَحْكُمُ بِمَا عَلِمَ فِي زَمَانِهِ لَكِنَّهُ لَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ
الْأَمْرُ كَذَلِكَ فِي كُلِّ زَمَانٍ لِأَنَّ الْعِلْمَ يَدُورُ مَعَ عِلَّتِهِ فَالْمَوْجُودُ
فِي زَمَانِنَا هَذَا أَنَّ الْإِسْلَامَ مُسْتَفِيضٌ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ
الْمَذْكُورَةِ فِي غَيْرِ سَلَاطِينِهَا وَإِنَّ بَعْضَ سَلَاطِينِهَا
قَدْ أَسْلَمَ الْفَصْلُ الرَّابِعُ فِي بَيَانِ أَنَّ مَبْدَأَ إِسْلَامِ
أَهْلِ الْبِلَادِ الَّتِي اسْتَبْطَأَ إِسْلَامَ أَهْلِهَا فِي بِلَادِ
السُّودَانِ كَأَهْلِ بَرْنُو وَكَنُو وَكَاشْنَهْ وَبَعْضِ زَكْزَكَ
وَسُخَيْ وَمَلَّي حَصَلَ بِالطَّوْعِ لَا بِاسْتِيلَاءِ أَحَدٍ عَلَيْهِمْ
فَأَقُولُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ فَاعْلَمْ أَنَّ الشَّيْخَ أَحْمَدَ
بَابَا قَالَ فِي كِتَابِ الْكَشْفِ وَالْبَيَانِ لِأَصْنَافِ مَنْ يُجْلَبُ
السُّودَانِ أَنَّ أَهْلَ هَذِهِ الْبِلَادِ الْمَذْكُورَةِ أَسْلَمُوا
بِلَا اسْتِيلَاءِ أَحَدٍ عَلَيْهِمْ انْتَهَى وَقَالَ فِي الْكِتَابِ

المذكور

الْمَذْكُورِ أَيْضًا فِي مَحَلٍّ آخَرَ وَالَّذِي يَظْهَرُ مِنْ كَلَامِ ابْنِ خَلْدُونَ
وَغَيْرِهِ أَنَّهُمْ أَسْلَمُوا طَوْعًا انْتَهَى وَقَالَ أَيْضًا فِي الْكِتَابِ
الْمَذْكُورِ فِي مَحَلٍّ آخَرَ قَدْ أَخَذَ بَعْضُ قُضَاةِ السُّودَانِ
أَنَّ الْإِمَامَ الَّذِي اسْتَتَبَعَهُمْ وَهُمْ طَوْعًا وَاخْتِيَارًا بِقَاءَهُمْ
ثُمَّ قَالَ الشَّيْخُ أَقُولُ هَذَا مَا سَمِعْنَا بِهِ أَصْلًا وَلَا بَلَغَنَا
وَاسْأَلُوا هَذَا الْقَاضِيَ السُّودَانِيَّ مِنْ هَذَا الْإِمَامِ وَفِي
أَيِّ وَقْتٍ فَتَحَ بِلَادَهُمْ وَأَيَّةَ بِلَادٍ فَتَحَ بِعَيْنِهَا لَكُمْ ذَلِكَ
كُلَّهُ وَمَا أَقْرَبَ كَلَامَهُ لِقَدَمِ الصُّمَّةِ فَلَوْ سَلَّمْنَا الْآنَ
لَا تَجِدُونَ أَحَدًا يُخْبِرُكُمْ بِحَقِيقَةِ مَا قَالَ فَمَا انْبَنَى عَلَى
كَلَامِهِ لَا يُعْتَبَرُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ثُمَّ قَالَ بَعْدَ كَلَامٍ وَالَّذِي
يَظْهَرُ وَيَغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ أَنَّهُ غَيْرُ صَحِيحٍ انْتَهَى فَإِنْ قُلْتَ
فِي أَيِّ زَمَانٍ حَصَلَ الْإِسْلَامُ هَذِهِ الْبِلَادَ الْمَذْكُورَةَ قُلْتُ
لَمْ أَقِفْ عَلَى نَصٍّ صَرِيحٍ يُقَرِّرُ لِي تَارِيخَ وَقْتِ ذَلِكَ لَكِنْ
قَالَ الْإِمَامُ الْمَقْبَلِيُّ وَلِيُّ الدِّينِ ابْنُ خَلْدُونَ فِي التَّارِيخِ
الْكَبِيرِ لَهُ فِي ذِكْرِ أَخْبَارِ الدَّوْلَةِ الْحَفْصِيَّةِ بِتُونُسَ
مَا نَصُّهُ وَفِي سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةٍ وَصَلَتْ
مُنْذُ كَائِنٍ وَهُوَ صَاحِبُ بَرْنُو قَبِيلَةٌ كَبِيرَةٌ بِلَادُهُمْ إِلَى تُونُسَ
وَبِهَا الدَّابَّةُ الْحَيَوَانُ الْغَرِيبُ الْخَلْقِ فَطَارَ لَهُمْ بِتُونُسَ

مشهد عظيم * الفصل الخامس في وصية الشيخ عبد
الرحمن السيوطي في كتابه رسالة المنور بالبلاد
السودانية العرسوية التكرورية هذه عمومها
والى الملك الزاهد محمد بن صلفو صاحب أكدز وأخويه
محمد وعمر وابن أختهم محمد بن عبد الرحمن والى الملك
إبراهيم صاحب كاشنة خصوصا وتتم كلامه في الختام
المذكور بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما * يا أيها الذين
آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم
ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا
عظيما * من الفقير عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي
إلى الملوك والسلاطين ببلاد التكرور عمومها والى الملك
الزاهد محمد ابن صلفو صاحب أكدز وأخويه محمد
وعمر وابن أختهم محمد بن عبد الرحمن والى الملك
إبراهيم صاحب كاشنة خصوصا سلام عليكم ورحمة
الله وبركاته أما بعد فأحمد الله إليكم الذي لا إله
إلا هو وأصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم
أوصيكم بتقوى الله فإنه رأس الأمر وسنامه وقد فاز

واصلح

وَأَصْلِحْ مَرْكَبَهَا أَمْتِعَامُهُ وَأَحْتَكِمْ فِي الْقَذَرِ بَيْنَ الرَّعِيَّةِ
وَالرُّفْقِ عِنْدَ حُدُودِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَلَا يَكُنْ مُرَّةً
مِنْكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْمُلْكِ وَالسَّلْطَنَةِ وَمَا خَوَّلَهُ مِنْ
زِينَةِ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا فَإِنَّمَا الدُّنْيَا كُلُّهَا سِتَّةُ أَيَّامٍ
وَلَا بُدَّ أَنْ يَسْتَشْفِعَ مِنَ السِّتَّةِ وَقَدْ بَلَغَنِي عَنْ أَحَدِكُمْ أَنَّهُ
يُذَاكِرُ لَهُ الْعِلْمَ الشَّرْعِيَّ فِي وَافِقَةٍ وَالْمَعْلُومُ عَلَيْهِ
مَقْهُ وَيَضُمُّهُ إِلَيْهِ وَيَحْصُلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَاحِبِ
الْحَقِّ وَيَحْصُلُ وَيَقُولُ لَهُ ادْخُلْ فِي مُلْكِي وَاعْمَلْ فِي
سُلْطَانِي وَيَرُدُّ مَا حَكَمَ بِهِ الشَّرْعُ اعْتِبَارًا بِالْأَمَانِي أَفَلَا
يَخْشَى أَحَدُكُمْ مِنْ مَالِكِ الْمُلْكِ أَنْ يَسْلُبَهُ الْقَدَّارَ الْأَخْبَرَ
أَوْ أَنْ يُسَلِّطَ عَلَيْهِ سُلْطَانَهُ فِي الدُّنْيَا فَبِالْأَنْ يُخْبِرَ أَنْ يَحْشُرَ
رَبْطَ شَدِيدٍ وَمَا رَبْطُ بِظُلْمٍ لِتَقْيِيدٍ أَيَخْشَرُ أَحَدُكُمْ
بِفِعْلِهِ الَّذِي هُوَ كَفَّارَةٌ وَيُرِيدُ أَنْ يَلْقَى حُكْمَ اللَّهِ
بِإِقَامَةِ نَامُوسِهِ الَّذِي لَا يُسَاوِي عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ ذُبَابَةٍ
أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ أَوْ يُرْسِلَ
عَلَيْكُمْ مَا يَبْتَلِعُكُمْ وَالْقَرْضُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ السُّلْطَانُ ظِلُّ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ يَأْوِي إِلَيْهِ كُلُّ مَظْلُومٍ
مِنْ عِبَادِهِ وَإِذَا عَدَلَ كَانَ لَهُ الْأَجْرُ وَعَلَى الرَّعِيَّةِ الشُّكْرُ

وإذا جار كان عليه الإثم وعلى الرعية الصبر وقال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه قلت يا رسول الله أخبرني عن السلطان
إذا زلت له القدم وخفت له الأجساد ما هو قال ظل الله
تعالى في أرضه فإن أحسنوا فلهم الأجر وعليكم الشكر
وإن أساءوا فعليهم الوزر وعليكم الصبر وقال النبي
صلى الله عليه وسلم صنفان من أمتي لن تنالهما شفاعتي
سلطان ظلوم غشوم عسوف وكل مارق في الدين وقال
النبي صلى الله عليه وسلم ما من أحد يؤمر على عشرة
فما فوق إلا جاء يوم القيامة مغلولا يفكه العدل أو يوبقه الجور
وقال النبي صلى الله عليه وسلم من ولي عشرا فحكم بينهم
بما أحبوا أو كرهوا جيء به مغلولة يداه فإن عدل فك
يرتشي ولم يحف فك الله منه وإن حكم بغير ما أنزل الله
وارتشى وجار شد يساره إلى يمناه ثم ألقي في قعر
جهنم فلم يبلغ قعرها خمسمائة عام وقال النبي
صلى الله عليه وسلم إذا طار يوم القيامة ألف بالموازين فيوقف
على جسر فيأمر الله العبد فينظر إلى ما صنع يزول كل
ظلم من مكانه فيأمر الله الظلام أن يرجع إلى مكانها

ثم

فما أظهره فيما منعه وفيما زعمه وهذا مما
يسوله الشيطان ومما يزينه من الدوار ومما
يعول صاحبه إلى الكفر فيعلم من بعد ذلك أن الله
بريء منه ورسوله وليس هو يبلغ بذلك مناه وسؤله
ولو أمعنه طار أضعاف إلى الجداء بعيداً أمر الإعتداء
فمن عرض له أمر فليفرضه على جملة الشريعة
ويسعى الما يوثق بعلمه ويجب عليه أن يطيعه واتقوا
يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت
وهم لا يظلمون والسلام هذا آخر الرسالة والسلام
على من اتبع الهدى ❁ الفصل السادس في وصية
الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني إلى
أبي عبد الله محمد بن يقمور سلطان كنو في مختصره
فيما يتعين للحكام فعله من منع الناس عن الحرام ونص كلامه
في الخطاب المذكور بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً من
عبد الله تعالى محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي
التلمساني لطف الله به وبجميع أحبابه بجاه سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه إلى أبي

عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ سُلْطَانِ كَلُّو وَفَّقَهُ اللهُ لِمَا يَرْضَاهُ
وَأَمَّا لَهُ عَلَى مَا أَوْلَاهُ مِنْ أُمُورٍ يَلِيهِ وَدُنْيَاهُ بِجَاهِ سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ
وَبَرَكَاتُهُ وَأَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكَ سَأَلْتَنِي أَنْ أَكْتُبَ لَكَ جُمْلَةً
مُخْتَصَرَةً فِيمَا يَجُوزُ لِلْحُكَّامِ فِي رَدْعِ النَّاسِ عَنِ الْحَرَامِ
فَاعْلَمْ أَعَانَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ عَلَى رِعَايَةِ وَدِيعَتِهِ وَحِفْظِ مَا
أَوْدَعَ عِنْدَ أَمْرِ شَرِيعَتِهِ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ رَدْعِ الْمَفَاسِدِ الدِّينِيَّةِ
وَالدُّنْيَوِيَّةِ بِالْمَقَامِعِ الشَّرْعِيَّةِ عَلَى حَسَبِ الطَّاقَةِ
الْبَشَرِيَّةِ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُشْرَطَ مُفْسِدٌ عَلَى فَسَادٍ مَعَ
إِضْرَارِ رَدِّهِ عَنْهُ بِسَبِّ أَوْ لَكْمٍ أَوْ حَبْسٍ أَوْ رَبْطٍ أَوْ ضَرْبٍ
أَوْ صَلْبٍ أَوْ قَتْلٍ أَوْ نَهْبِ مَالِهِ أَوْ حَرْقِ بَيْتِهِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ
مِنَ الْعُقُوبَاتِ الشَّرْعِيَّةِ لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ وَلِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ
وَمِقْدَارٌ بِحَسَبِ مَا يَظْهَرُ فِيهِ مِنَ الْأَخْوَارِ فَمِنْ مَقَامَاتِ
الْمُلَاطَفَةِ الذَّوْدُ عَنِ الْإِهَانَةِ بِرَدْعِ الْعَامَّةِ عَنْ سُوءِ الْأَدَبِ
بِالْأَخْوَارِ وَالْأَفْكَارِ وَسَائِرِ الْأَخْوَارِ وَلَا تَصْبِرْ لِمَنْ تَعَمَّدَ
ذَلِكَ وَلَمْ يَنْتَهِ عَنْهُ لِأَنَّ رَدْعَ ذَلِكَ وَمِثْلَهُ حَقُّ اللهِ تَعَالَى
وَرَسُولِهِ وَأَئِمَّةِ جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ عَنْ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الشَّرِّ
وَكَسْرِ الْخَمْرَةِ وَشُرْبِ الْخَمْرِ وَأَكْلِ الْمَيْتَةِ وَالدَّمِ وَغَيْرِ

ذَلِكَ

ذلك من الخمر وامنع الكفار من أن يظهروا شيئا
من ذلك ومن اظهار أكل أو شرب أو نحوه في رمضان لأن
كفار بلادكم بين المسلمين في الأسواق والمنارات
وغيرها فلو تركوا إظهار شرب أو خمر أو فطر
في رمضان أو زنى أو غير ذلك من المنكرات وأنواع
ضلالهم لكان ذلك ذريعة لأن يفعل كفعلهم طائفة
الفقراء من العامة والنساء والصبيان وغير ذلك
لا سيما والغالب على أهل تلك البلاد الجهل والهوى
وأكثرهم كذلك وقد قال العلماء الرجوع إلى
الأصل يكون بأدنى سبب فانههم عن ذلك كله واشهر
إنكاره وتوعد بالعقوبة لمن فعله ثم بعد ذلك ما قبه
بأقرب شيء يردعه ويزدجر مثله وإن لم ينزجر
ومنعه من ذلك إلا بقطع يد أو رجله أو صلبه أو قتله
أو غير ذلك من الزواجر الشرعية فافعله لأنه ظالم
والظالم أحق أن يعمل عليه لكن لا تبغ المفسد
ما هو أشد في رده إلا إذا رأيت أنه لا يرجع بغيره
مثال ذلك أن منع بعض الناس عن عمل الخمر
إلا بنهب أموالهم أو حرق بيوتهم أو جلاء هم

أو بيع القفار أو تمير ذلك فافعله ولا تبال مر ثم يشتر
أمته أو عبده ولم يشه إلا ببيعه عليه أو بأخذه منه
فافعل ذلك ولا تبال وكذلك من يغش بمسمار
فاقصار أو أبى أن ينتهي عن المعاملة بها
فحذ هامته واجعلها في مصالح المسلمين وأما
من لم يغش بها ولا أبى أن ينتهي فمره بإصلاحها إن أراد
المعاملة بها وكذلك من يتلقى مايات للسوق من طعام
وتمر ذلك فيشتريه قبل وصوله للسوق أو بعد وصوله
ويسعه كما يده فإنه لم يشهم إلا بثمنهم أو بنهب ذلك
منهم فافعل ولا تبال وقصد الشارع في الروادع دفع
المفاسد وجلب المصالح بحسب الإمكان في كل زمان ومكان
وليس الخبر كالعيان ولذلك قال الإمام العادل عمر بن عبد العزيز
رحمه الله تعالى تحدث للناس أقضية بقدر ما أحدثوا من
الفجور فلا بد من إزالة أضرار الفساد على كل حال وإن تعارضت
مفسدة ومصلحة فدرء المفاسد مقدم على جلب المصالح
وإن تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما بارتكاب أخفهما والأخرم نيرية
فدرء المفسدة الدنيئة أولى وكذلك إذا تعارضت مفسدتان
روعي أعظمهما بارتكاب الأخف فدرء المفسدة الخبرى أولى

ولهذا

وَهٰذَا الَّذِي بَيَّنَّا لَكَ يَكْفِيكَ إِنْ شَاءَ اللّٰهُ تَعَالَى فِي تِلْكَ الْمَسَائِلِ
وَاعْلَمْ أَنَّ النَّاسَ فِي حُكْمِ اللّٰهِ وَرَسُولِهِ سَوَاءٌ فَلَا تَتَحَرَّجْ مِنْ ذٰلِكَ
عَامِلًا وَلَا عَامِلًا وَلَا شَرِيفًا وَلَا أَمِيرًا وَأَقِمْ حَقَّ اللّٰهِ عَلَى جَمِيعِ
عِبَادِ اللّٰهِ بِالتَّقْوٰى لَا بِالْهَوٰى وَمَنْ عَارَضَكَ فِي شَيْءٍ مِنْ ذٰلِكَ
كَافَّتْهُ بِمَا فِيهِ رَدْعٌ لَهُ وَلِمِثْلِهِ وَإِنْ لَمْ يَنْكَفَّ إِلَّا بِقَطْعِ يَدِهِ
أَوْ رِجْلِهِ أَوْ نَفْيِهِ أَوْ صَلْبِهِ فَافْعَلْهُ وَلَا تُبَالِ وَلَكَ بِهِ
شُبْرَةٌ وَتَثَبَّتْ فِي ذٰلِكَ كُلِّهِ وَمُقَابَلَةِ كُلِّ وَاحِدٍ بِمَا يَلِيقُ بِهِ
بِحَسَبِ حَالِهِ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالشَّرَائِعِ وَالْمُخْتَارِ فَتَصَرَّفْ
فِي ذٰلِكَ بِالزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ حَتّٰى يَعْتَدِلَ الْمِيزَانُ وَلَيْسَ الْخَبَرُ
كَالْعِيَانِ وَاللّٰهُ الْمُسْتَعَانُ وَفِي هٰذَا الْقَدْرِ كِفَايَةٌ لِمَنْ
سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللّٰهِ الْعِنَايَةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللّٰهِ
وَبَرَكَاتُهُ وَخَتَمَهُ تَمَامَ سَبْعَةٍ وَتِسْعِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ
وَمِمَّا كَتَبَهُ لَهُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وَعَنَّا بِهِ وَكَانَ يُوصِيهِ
بِهِ فِي أُمُورِهِ يَقُولُ وَدَنْيَاكَ تُعْرَفُ وَإِذَا نَسِيَ شَيْئًا مِنْهُ
فَلَا تَنْسَ أَنَّ مَنْ غَيَّرَ دِينَ اللّٰهِ فَقَدْ كَفَرَ وَمَنْ تَفْسِيرِ دِينِ اللّٰهِ
أَنْ يَكُونَ الظَّالِمُ قَائِمًا لِأَنَّهُ يَعْلَمُ بِالظُّلْمِ وَهُوَ يَقُولُ هٰذَا
هُوَ الشَّرْعُ وَمَنْ فَعَلَ ذٰلِكَ فَهُوَ كَافِرٌ لِأَنَّهُ صَيَّرَ الْبَاطِلَ
حَقًّا وَالْحَقَّ بَاطِلًا فَإِنْ وَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَقُومَ الظَّالِمُ حَاكِمًا

فلا تجعله باسم القاضي فإن القضاء من صفات رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يوصف به إلا ما لم ينفه الله يا أيها الرسل
ولا يحكم بالهوى لله الله هذه الوصية هي أوكد ما
جميع الوصايا فيكم أن تظلموا باسم السلطنة فـ
فتكونوا مذبين من جور رحمة الله حتى تظلموا باسم
السر فتكونوا كفارا والكافر لا نصيب له من رحمة الله
فاحفظ مقام الشريعة من كل خبث فإنه مقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعل الله يغفر لكم ثم بكم جميعا
الحمد لله رب العالمين والصلاة على من لا نبي بعده
الجزء السابع في بيان سبب هجرتنا من بلدنا مرو وسبب
جهادنا الذي وقع بيننا وبين سلاطين خوس فأقول وبالله
التوفيق واعلم أنه قد طال ما طلبه أخي محمد الله في بيان
ذلك فإنه قال له ذات يوم اكتب لنا سبب هجرتنا من بلدنا
مرو وسبب جهادنا الذي وقع بيننا وبين سلاطين خوس
ليقف عليه من بعدنا في ذلك فلم وقف عليه إلا كل من أهل الاتحاد
فأجبته بحسب ذلك في القرطاس ونص كلامه في
ذلك بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده والصلاة
والسلام على من لا نبي بعده فمقصودي في هذا

المكتوب

الْقُطْرُونِ بِبِلَادِ سَيْبِ هِجْرَتِنَا مِنْ بَلَدِ فُرْبِرْ وَسَيْبِ جِهَادِنَا
الَّذِي وَقَعَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلَاطِينِ حَوْسَ لِيَقِفَ رَبُّنَا فِي ذَلِكَ
كُلِّ مَوْقِفٍ عَلَى مَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الْإِنْصَافِ وَاعْلَمُوا أَنَّ
شَيْخَنَا عُثْمَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَطَالَ اللَّهُ حَيَاتَهُ
فِي طَاعَتِهِ إِنَّمَا نَشَأَ دَعْوَةُ الْخَلْقِ إِلَى دِينِ اللَّهِ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ
حَضَرَ فِيهِ يُبَشِّرُ أَهْلَ كُلِّ مَجْلِسٍ بِلَقِيِّهِمْ مَا هُوَ فَرْضٌ عَيْنٌ
عَلَيْهِمْ وَغَيْرُهُ وَيَأْمُرُهُمْ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمُجْتَهِدًا فِي
إِزَالَةِ الشُّبُهَاتِ مِنْهُمْ فِي قِرَى التَّوْحِيدِ وَغَيْرِهِ وَفِي تَلْقِيهِمْ
مِنَ الصِّفَاتِ الْمُهْلِكَاتِ وَالتَّحَلِّي بِالصِّفَاتِ الْمُنْجِيَاتِ وَإِحْيَاءِ
السُّنَنِ وَإِمَاتَةِ الْبِدَعِ فَأَجَابَ بِهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ وَنَصَرُوهُ حَتَّى
اشْتَهَرَ بِذَلِكَ فَصَارَ يَسِيرُ مَعَ جَمَاعَتِهِ يَطُوفُ فِي الْبِلَادِ
لِتَبْلِيغِ الدِّينِ فِيهَا حَتَّى نَابَ أَكْثَرُ الْجِهَارِ فِيهَا مِنَ الْكُفْرِ
وَالْفِسْقِ وَالْبِدَعِ وَصَارَ يُدَاوِي ضُعَفَاءَ رَعَايَاهُ الَّذِينَ يَأْتُونَهُ
وَيُخْبِرُونَهُ وَلَا يَتَعَرَّضُ لِلسَّلَاطِينِ أَصْلًا حَتَّى كَثُرَ
جَمَاعَتُهُ وَاشْتَهَرَ بِاسْمِ الْجَمَاعَةِ فِي حَوْسَ وَكَانُوا
يَتْرُكُونَ بِلَادَهُمْ وَيَشْتَغِلُونَ إِلَيْهِ وَكَانَ يَغْضَبُ مِمَّنْ كَانَ مِنْ
جُنُودِ السَّلَاطِينِ يَتَوَدَّدُ وَيَشْتَغِلُ إِلَيْهِ مَعَ مَالِهِ وَيَشْتَرِطُ
سُلْطَانُهُ فَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا يَغِيظُ السَّلَاطِينَ حَتَّى وَقَعَ بَيْنَهُمْ

وبين سلاطينهم ما هو معروف وهو لا يتعرض لهم بل
يتغافل عن ذلك ويقول لا أدخل بين أحد وسلطانه لا أغرى
بينهما فقال الجبير والأمر مع ذلك لا يزداد إلا عظما
فكان حينئذ يداري السلاطين بالسير إليهم وإظهار
المواصلة بينه وبينهم ومع ذلك فما يرد من كثرة
الجماعة وهزة الإسلام عندها وتألفها يغيظهم
وشياطين الجن والإنس تسلمهم يقولون إن تفرقوا
هذه الجماعة فلا ملك لكم يفسدون لكم الأرض باجتماع
الناس عندهم ويشرطونكم حتى أرسلنا سلطان
عمور برديد فدرنا كل ما سمعنا وبين لنا ذلك من
فرايس أحواله وأقواله وأفعاله فوقفنا الله شره
وسمعنا ما أعلمنا أنهم لا يريدون إلا إهلاكنا فرجعنا
إلى مكاننا ثم بعد ذلك بمدة أرسل سلطان عمور جماعة
من جماعة الشيخ وقد كانت هربت منه لما فعلوه
فأتبعهم بالجيش حتى أخذوهم وسبوا أولادهم
ونساءهم وجعلوا يسوقونهم بيننا ويخوفوننا
بمثل ذلك حتى أرسل إلى الشيخ ذلك السلطان
بأن أخرج من بلده أنت وأولادك وإخوتك ولا تخرج

مع أحد

مَعَ أَحَدٍ مِنْهُمْ مِنْ جَمَاعَتِهِ وَفَارَقَهُمْ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الشَّيْخُ
إِنِّي لَا أُفَارِقُ جَمَاعَتِي وَلَكِنِّي أَلْزَمُ مَعَهُمْ طَرِيقَ مَنْ أَرَادَ الْمَرْوَ مِنْ
وَمَنْ أَرَادَ الْمَكَّةَ فَلْيَمْكُثْ فَهَاجَرَ نَاسٌ وَسَطَ بِلَادِهِمْ سَنَةَ
شَرِيمٍ لِعَشْرٍ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ الْفَقْدَةِ إِلَى أَطْرَافِ الْبِلَادِ
فِي الْبَرَارِي فَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يُهَاجِرُونَ وَيَتْبَعُونَنَا وَيَصِلُونَ
إِلَيْنَا بَعْضُهُمْ مَعَ أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَبَعْضُهُمْ مَعَ أَهْلِهِ فَقَطْ
وَبَعْضُهُمْ وَحْدَهُ وَقَدْ أَمَرَ سُلْطَانُ تُمْرِيزَ سَلَاطِينَ بِلَادِهِ
أَنْ يَأْخُذُوا أَمْوَالَ مَنْ هَاجَرَ وَيَمْنَعُوهُمْ مِنَ الْهِجْرَةِ فَأَخَذُوا
أَمْوَالَ كَثِيرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَقَتَلُوا بَعْضَهُمْ ثُمَّ جَعَلَ
سَلَاطِينُهُ الَّذِينَ هُمْ أَقْرَبُ إِلَيْنَا مِنْ جِهَةِ شَرْقِنَا يُكَثِّرُونَ
عَلَيْنَا يَقْتُلُونَ وَيَنْهَبُونَ وَيَأْسِرُونَ فَاضْطُرَّ أَمْرُ النَّاسِ
لِذَلِكَ فَجِئْنَا إِلَى الشَّيْخِ فَقُلْنَا لَهُ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ قَدْ عَظُمَ
وَانْتَهَى إِلَى شَهْرِ السَّلَامِ فَلَا بُدَّ أَنْ نَرْبِطَ بِالسُّلْطَانِ
الَّذِي يَرْجِعُ أَمْرُ النَّاسِ إِلَيْهِ مَعَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلْمُسْلِمِينَ
أَنْ يَعْقِدُوا هُدْنَةً فَجَابَ عَنَّا ذَلِكَ الضَّرُورَةِ عَلَى اتِّبَاعِ
مَا قَالَ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَجَابَ عَنَّا عَلَى الْجِهَادِ
وَقُلْنَا لَهُ فِي الْكَرَارِ ثَمَّ لَا أَرَى الدَّفْعَ عَنِ الْأَنْفُسِ وَالْأَهْلِ
وَالْأَمْوَالِ وَاجِبٌ إِجْمَاعًا فَسِرْنَا إِلَى الَّذِينَ يُكَثِّرُونَ عَلَيْنَا

وهم خيل مشتبرة وتلقوناها بالفتار فهزمناهم وحرقنا
وحرقنا أبنيتهم وقتلنا رجالهم وسبينا نساءهم
وأولادهم فتعرفوا وطننا فسمعوا أن ملكهم سلطان
غوبر يجمع لنا جموعا ليستأصلنا فعزمنا خلافا
لذلك اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الحاصل
للتتار طرا من يغير علينا من جهة الشرق فسرنا
إليه وقتلنا حصنهم وقتلناهم وأسرناهم وقتلنا
سلطانهم ثم رجعنا وانتظرنا سلطان غوبر
يزدق فجاءنا بجيوشه فلقيناه بكذا فهزم الله
جيوشه فهرب ورجع إلى حصنه ذليلا مغلوبا
وذلك بذلك جميع الكفار في كوس فتعظم إدراك
وجعل كل سلطان يقتل المسلمين في بلاده فوقع
الحزن بينهم فاستأصل الله الكفار إنجازا لوعده
في نصر دينه وناصريه وكنا بعد طرد سلطان
غوبر أرسلنا إلى جميع ملوك كوس أن ينصروا دين
الله ويعيننا في إقامة الدين فتكبروا وأبوا
فاستأصلهم الله فقطع دابر القوم الذين ظلموا
والحمد لله رب العالمين والسلام انتهى
كلامه

كَلَامُهُ وَبِالنِّهَايَةِ انْتَهَى كِتَابُ تَنْبِيهِ الْإِخْوَانِ
عَلَى أَحْوَالِ أَرْضِ السُّودَانِ بِعَوْنِ اللهِ الْمَنَّانِ الْمَنَّانِ
وَكَانَ الْفَرَاغُ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ مِنْ
شَوَّالٍ سَنَةَ: شُهُورٍ: مِنْ هِجْرَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ، اهـ

والحمد لله
رب العالمين